عند الثلاثين

للأستاذ محمود الخفيف

تَمَهَّلِي والتَفِتِي لَفْتَةً ... لا تَذْهَلِي عَنْ دَهْرِكِ الرَّاحِلِ
لا تَعْبَسِي مَا إن تُرَى لَذَّةٌ ... أشْهَى مِنَ الآمالِ لِلآمِلِ
عِنْدَ الثَّلاثِينَ قِفِي سَاعَةً ... وَجَاوِزِي اليَمَّ إلَى السَّاحِلِ
هَذَا هُوَ المَاضِي فَمَاذَا تَرَى ... عَيْنَاىَ مِنْ طَيْفٍ لَهُ مَائِلِ؟
مَطَارِحُ الأيَّامِ مَبْسُوطَةٌ ... كَمْ بَيْنَهَا من أثَرٍ حَافِلِ!
كَمْ أجْتَلِي يا نَفْسُ مِنْ صورةٍ ... عَرَفْتُهَا فِي عَيْشِيَ الزَّائِلِ
كَمْ بَهْجَةٍ قَدْ بِتُّ يا وَيْلَتَا ... فِي شُغْلٍ عَنْ ذِكْرِهَا شَاغِلِ!

* * *

أرَى وَكَمْ يُبْهِجُنِي أنْ أرَى ... مَسَارِحِي فِي قَرْبَتِي الضَّاحِيَهْ
هُنَاكَ حَيْثُ الأمْنُ مَمْدُودَةٌ ... ظِلَالُهُ والبِشْرُ وَالعَافِيَهْ
هُنَاكَ حَيْثُ الحُسْنُ رَفَّافَةٌ ... طُيُوفُهُ للأعْيُنِ اللاهِيَهْ
وَحَيْثُ تَحْلُو الأرْضُ مَنْضُورَةً ... وَيَعْلَقُ السِّحْرُ بِهَا خَالِيَهْ
وَتُعْجِبُ الأدْوَاحُ فَيْنَانَةً ... وَمَا خَلَتْ مِنْ رَوْعَةٍ عَارِيَهْ
هُنَاكَ حَيْثُ الصَّمْتُ أنْشُودَةٌ ... لا تَفْتَأُ النَّفْسُ بِهَا شَادِيَهْ
فِي جَنَّةٍ عِشْتُ زَمَاناً بِهَا ... يا لَيْتَ لِي أيَّامَهَا ثَانِيَهْ

* * *

هَذِي هِيَ السَّرْحَةُ فِي ظِلِّهَا ... إبْنُ ثَمَانٍ فِي الضُّحَى يَلْعَبُ
فِي ثَغْرِهِ مِنْ بَسَمَاتِ الرِّضَى ... مِثْلُ ابْتِسَامِ الزَّهْرِ أوْ أعْذَبُ
وَعَيْنُهُ مِنْ لَمَحَاتِ المُنَى ... كَمَا انْجَلَى فِي أُفْقِهِ الكَوْكَبُ
مِثْلُ فَرَاشِ الرَّوْضِ فِي لَهْوِهِ ... وَذَا بِهِ لَكِنَّهُ أوْثَبُ!
دنياه هذي النَّخْلُ . فِي جَانِبٍ ... مِنْهَا يُرَى للأعْيُنِ المَكْتَبُ
كَمْ رَتَّلَ الآيَاتِ فِي مَقْعَدٍ ... فِيهِ وَكَمْ بَاهَى بِمَا يَكْتُبُ
أجْرَتْ لَهُ الضُّحَى بِهِ كَوْثَرًا ... مَعِينُهُ فِي القَلْبِ لا يَنْضُبُ
يا ناشِئاً أوْحَتْ لَهُ سِحْرَهُ ... شَمْسٌ من الفُرْقَانِ لا تَغْرُبُ

* * *

يا لاعِبَاً لم يَدْرِ غَيْرَ المُنَى ... كَمْ يَطْرَبُ القَلْبُ لِمَرْأى صِبَاه
كَمْ يَسْحَرُ النَّفْسَ خَيَالٌ له ... يَنْقُلُ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي خُطَاهْ
فِي عَيْشِهِ الحَالِمِ كَمْ هَزَّهُ ... مِنْ عَالَمِ السِّحْرِ جَمَالٌ رَآه
أعْرِفُهُ ! فِي صَدْرِهِ خَافِقٌ ... غَضٌّ يَرَى فِي الرِّيفِ دُنْيَا مُنَاه
هَا هُوَ ذَا فِي كَوْنِهِ هَائِمٌ ... تَغْرَقُ فِي نُورِ الضُّحَى مُقْلَتَاه
ها هو ذا الكَوْنُ عَلَى بُعْدِهِ ... عَنْ حَاضِرِي، تَمْلأ عَيْنِي رُؤاه
كَأنَّمَا تَهْزَجُ فِي مَسْمَعِي ... أصْدَاؤُه اليَوْمَ وَيَسْرِي شَذَاه!

* * *

مَغْنَاىَ فِي الرِّيفِ أرَى طَيْفَهُ ... فِي زَحْمَةِ المَاضِي وَفِي لُجَّتِهْ
إن ذَهِلَتْ عَيْنَايَ عَنْ مَوْضِعٍ ... سِوَاهُ لَنْ تَذْهَلَ عَنْ صُورَتِهْ
هذا الفِنَاءُ الرَّحْبُ لَمْ أنْسَهُ ... والقَلْبُ هيمان إلَى فِتْنَتِهْ
وَهَذِهِ الشُّرْفَةُ يَا حُسْنَهَا ... يَاحُسْنَ شَمْسِ الصُّبْحِ فِي جَبْهَتِهْ
الأمْنُ فِيهِ بَاسِطٌ ظِلَّهُ ... وَاليُمْنُ وَالإقْبَالُ فِي سَاحَتِهْ
وَالأهْلُ، والولدانُ من حَوْلِهِم ... أرْوَعُ مَا فِي البَيْتِ مِنْ زِينَتِهْ
صَلاتُهُمْ يَزْخَرُ تَسْبِيحُهَا ... بِالحَمْدِ للهِ عَلَى مِنَّتِهْ ...

عِشْتُ زَمَاناً ثم حُمَّ النوَى ... وَذقتُ طَعْمَ الهَمِّ مِن فرْقَتِه
فى غُرْبَتِي كم مَسَّ قَلْبِي الضَنَى ... وهَاجَ تَحْنَانِي إلى رُؤْيَتِه
يَا نَازِحًا عَنْ أَهْلِهِ قَلْبُهُ ... يَذُوبُ مِنْ شَوْقٍ إلى جَنَّتِه

* * *

يَسْتَقْبِلُ الدَّرْسَ عَلَى وامِضٍ ... يَسْطَعُ كالكَوْكَبِ مِنْ أَمْسِهِ
مَا كَادَ يَخْطُو لِلْعُلَى خُطْوَةً ... حَتَّى شَأَى الأَقْرَانَ فِي دَرْسِهِ
السَّبْقُ مِنْ عَادَاتِه ، طَعْمُهُ ... أَشْهَى مِنَ الشَّهْدِ إلى نَفْسِهِ
خَيَالُهُ المَشْبُوبُ يُوحِي لَهُ ... ما يُبْهِجُ المُرْهَفَ مِن حِسِّهِ
يَلْهَجُ بِالشِّعْرِ فَفِي رُوحِهِ ... وَحْيٌ لَهُ يُصْغِي إلى هَمْسِهِ
إن ضَاقَ بِالوَحْشَةِ طَارَتْ بِهِ ... أَجْنِحَةٌ مِنْهُ إلى أُنْسِهِ
أَوْ كَلَّتِ النَّفْسُ حداها إلى ... ما أَنْبَتَ العِرْفَانُ من غَرْسِهِ

* * *

فِي حَلْبَةِ العِلْمِ مَضَى سَابِقاً ... يَسْتَقْبِلُ اليافِعَ من سِنِّهِ
ما أَوْهَنَ الجُهْدُ لَهُ عَزْمَةً ... فى سَهْلِ مايَطْوِى وَفِي حَزْنِهِ
يُسَدِّدُ الحَزْمُ له خَطْوَهُ ... وتنطوى الأَيَّامُ فِي يُمْنِهِ
يَرْسِمُ آمَالاً عِرَاضًا ولا ... يَدْرِى من الدَّهْرِ مَدَى ضَنِّهِ
فِي كُلِّ ما يَقْرَأُ مِن سِيرَةٍ ... صَدًى لِما يَهْجِسُ فى ظَنِّهِ
فَفِي غَدٍ (سَعْدٌ) بِهذا الحِمَى ... يَذُودُ ذَوْدَ اللَّيْثِ عن رُكْنِهِ
وتارَةً ذو صَوْلَةٍ قَادِرٌ ... يُصَرِّفُ الأَمْرَ عَلَى إِذْنِهِ
أَوْ مِدْرَهٌ مُقْتَدِرٌ نَابِهٌ ... الحَقُّ والقِسْطَاسُ فى وَزْنِهِ
أَحَبُّ ما مَنَّى بِهِ نَفْسَهُ ... شَادٍ تَغَارُ الطَّيْرُ مِن لَحْنِهِ
مُقَدَّمٌ فِي قَوْمِهِ شَاعِرٌ ... السِّحْرُ والإِعْجَازُ فِي فَنِّهِ !

* * *

غَنَّى زَمَاناً بِالْمُنَى حَالِماً ... فى عُمْرِهِ الزَّهْرِ النَّاضِرِ
يبيتُ جَذْلاَنَ هنيءَ الكَرَى ... مُتَمَتِّعاً بِالْحُلُمِ الزَّاهِرِ
ماذا دهى قيثاره فاشتكى ؟ ... يا ويله من حُبِّهِ البَاكِرِ !
طافت بِهِ من خَمْرِ هذا الهوى ... كؤوسهُ ... يا ويح لِلشَّاعِرِ
تَكَشَّفَتْ دُنْيَاهُ عن عالَمٍ ... يا قُدْسَ هذا العالَمِ السَّاحِرِ

يَا حَيْرَةَ الشِّعْرِ لَدَى وَصْفِهِ ... يا زَحْمَةَ الأَطْيَافِ فى الخَاطِرِ !
هذى الرؤى تَرْجِعُ رِفَّافَةً ... من عَمْرَةِ الماضى إلى ناظِرِي

* * *

يَهْدِفُ لِلْعِشْرِينَ فى نَفْسِهِ ... وَحْيُ الذى يخفق فى جنبه
مُحَبَّبُ العِشْرَةِ فى وَجْهِهِ ... بَشَاشَةُ الوَرْدِ إلى صحبه
وفى حنايا صَدْرِهِ رُقْيَةٌ ... عن الخنا والهُجْرِ مَالَتْ بِهِ
يا نَفْحَةَ الخُلْدِ لأَنْتِ التى ... أَيْقَظْتِ هذا الطُّهْرَ فى قَلْبِهِ
يا وَمْضَةَ الرُّوحِ جَلَبْتِ الهُدَى ... وطُفْتِ بالنُّورِ على هُدْبِهِ
يَا نَسْمَةَ الحُبِّ بِهَذَا الشَّذَى ... الرَّوْحُ وَالرَّيْحَانُ مِنْ رَبِّهِ
فى كُلِّ حُسْنٍ حَوْلَهُ لَمْحَةٌ ... تُلْقِي عَلَيْهِ السِّحْرَ من حُبِّهِ
والكَوْنُ، ما دارت به عينه ... مُلْقٍ معانى الحُبِّ فى لُبِّهِ

* * *

كَمْ عَادَ لِلْقَرْيَةِ فِي لَهْفَةٍ ... لِلْعَيْشِ فى أَكْنَافِهَا الوَاسِعَهْ
والصَّيْفُ فى أَنْحَائِهَا رَائِعٌ ... بَاتَتْ بِهِ أَمْسَاؤُهَا رَائِعَه
هُنَاكَ لاَ يَلْبَثُ حَتَّى يَرَى ... فَتَاتَهُ بَعْدَ النَّوَى رَاجِعَه
هُنَاكَ كَمْ سَارَا عَلَى مَوْعِدٍ ... وَاللَّيْلُ يَغْشَى القَرْيَةَ الهَاجِعَه
فالتقيا لا عَيْنَ تَرْعَاهُمَا ... إلاَّ عُيُونُ الأَنْجُمِ اللاَّمِعَه
يَا قُدْسَ هذا الحبِّ فى خَلْوَةٍ ... صَلَّتْ بِهَا مُهْجَتُهُ خَاشِعَه
فى رَوْعَةِ الصُّبْحِ يرى وَحْدَه ... جَبِينَهَا فِي شَمْسِهِ الطَّالِعَه
وَيَمْلأُ النَّفْسَ صَدَى صَوْتِهَا ... والطيرُ فى أَفْنَانِهَا سَاجِعَه
وَيَنْطَوِى الصَّيْفُ وَأَحْلاَمُهُ ... والوَصْلُ فى عيشته الوادِعه
يا لَيْلَةَ التَّوْدِيعِ كَمْ لَوْعَةٍ ... هَاجِسَةٍ فى نفسه الجازِعه
يا حَيْرَةَ الأَعْيُنِ فى مَوْقِفٍ ... تُرَى بِهِ بَاسِمَةً دَامِعَه !

* * *

سَعَى عَلَى العَيْشِ وَأَكْلاَفِهِ ... فَسَارَ سَيْرَ النَّابِهِ المَاجِدِ
هذا هو الزَّوْرَق يجرى بِهِ ... يا رَحْمَتَا للزَّوْرَقِ الجَاهِدِ
ما هذه الدنيا وأوضاعها ... كم ذا يرى مِن طَبْعِهَا الفَاسِدِ !

الجـــــاهُ فيها للخنا تَوْأَمُ والحظُّ لِلأَهْوِي وَلِلْقَاعِدِ !
كَمْ جَاهِلٍ يَعْلُو بِهِ جَهْلُه فيها وكم مِن عَاقِلٍ جَامِدِ !
وَالصَّابِرُ المَكْدُودُ يَشْقَى بِها ما أَضْيَعَ الآمَالَ لِلْحَاصِدِ
وَكَم يَرَي ذو البِرِّ من جَاحِدٍ وذو الحجا والفَضْلِ من حَاسِدِ
والناسُ إلا قِـلَّةً أذْوَبٌ وَحَاقِدٌ يَنْعَى عَلَى حَاقِدِ
مَا ضَرَّهُ من عَيْشِهِ ما رَأَى أو صَدَّهُ عن سَيْرِهِ القاصِدِ
يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا وأَوْهَامَهَا مِن طَارِفٍ فيها ومِن تالِدِ
يَكِيدُ لِلدَّهْرِ بِأَقْدَامِهِ فَلَيْسَ هذا الدَّهْرُ بالكَائِدِ!

* * *

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا لِيَشْقَى بِهَا أَمَا تُرَى هَازِلَةً لاعِبَهْ؟
وَيْلٌ لِمَنْ تَطْفَى عَلَى لُبِّه بُرُوقُهَا الكَاذِبَةُ الخَالِبَه
يَا أَيُّهَا الباكي على حَظِّهِ لا يُرْجِعُ الدَّمْعُ مُنِّي ذاهِبَه
عَجِبْتُ لِلشَّاكِين أَيَّامَهُمْ ما نَفْعُ تِلك العِيشَةِ الصاخِبَه؟
اهْمُمْ ، والدُّنيا على حالِهَا غِذاءُ هَذي الأَنْفُسِ الغاضِبَه
حَيَاتُهُمْ لا يَسْتَسِيغُونَهَا حَتَّى تَرَى شَاحِبَةً غَارِبَه
يَا عَجَباً حِين يَلُوحُ الرَّدى تَلْمَحُهُ أَنْفُسُهُمْ هَائِبَه !

* * *

ابْتَسِمي يَا نَفْسُ لا تَعْبِسِي لا خَيْرَ لِلْعَابِسِ مِن دَهْرِهِ
الحُرُّ لا يَأْسَى عَلَى فَائِتٍ والدَّهْرُ لا يَقْوَى عَلَى قَهْرِهِ
هذا هُوَ المَاضِي خُذِي وَحْيَهُ واسْتَقْبِلِي الغَيبَ عَلَى ذِكْرِهِ
مَاضِيكِ لا تَذْهَبُ أَطْيَافُهُ أَوْ تُطْفِئُ الأَيَّامُ من بِشْرِهِ
بَاتَ مِن الأَقْدَارِ فِي نَجْوَةٍ هذا هُوَ المُعْجِبُ من سِرِّهِ
ما غَابَ من عيشِ الفَتَى من أَمْسِهِ لا يُقْدِمُ المَرْءُ عَلَى نَشْرِهِ
أَمَّا سَنَا المَاضِي فيوحي لَهُ ما كَرَّتِ الأَيَّامُ ، مِن نُورِهِ
ما لَذَّةُ العَيْشِ إذا ما خَلا من رَوْعَةِ الماضِي ومِن سِحْرِهِ؟
مَوْتٌ من المَوْتِ بِقَلْبِ الفَتَى نِسْيَانُهُ السَّالِفَ مِن عُمْرِهِ

* * *

آليتُ لا آسَى عَلَى ذاهِبٍ أَوْ أَذْرِفُ الدَّمْعَ عَلَى دَارِسِ
هواى لن أَشْقَى بِهِ بَعْدَ مَا عِشْتُ زَمَاناً عِيشَةَ اليائِسِ
سِيَّانَ عِندي بَعْدَهُ ما أرى من بَاسِمِ الأَيامِ والعابِسِ
لَكنني أمضي إلى غايَتِي أحنو على المَحْزُونِ والبائِسِ
أُصْغِي من الماضِي إلى مائِلٍ من طَيْفِهِ فِي مِسْمَعِي هَامِسِ
أَحيا عَلَى الذِّكرَى حَيَاةَ امْرِئٍ ما كانَ من دُنْيَاهُ بالآيِسِ
إن فَاتَهُ فِيها لَذِيذُ الجَنَى كَفَاهُ مِنْهَا لَذَّةُ الغَارِسِ

* * *

عِنْـدَ الثلاثين قِفي وَانظُرِي وَغَازِلِي يا نَفسُ حُلْوَ الأَمَلْ
مَنْ لَمْ يُشَمِّرْ لِلْمَعَالِي فَتًى هَلْ يَعْرِفُ العَزْمَ إذا ما اكتَهَلْ؟
العَيْشُ فى الدُّنيا قَلِيلٌ فَهَل مِن مَوْضِعٍ فِيهِ لِغَيْرِ الجِدِّ مَلْ ؟
كَمْ شَدَّةٍ يا نفسُ مَحبوءة وَلَذَّةٍ فى عَيْشِكِ المُقْتَبَلْ
لا تَلْعَنِي دَهْرَكِ أو تَحْمَدِي الدَّهْرُ لا يُسْأَلُ عَمَّا فَعَلْ

* * *

هيَّا إلى الزَّوْرَقِ خُوضِي بِهِ غِمَارَ هذى اللُّجَجِ القَاذِفَهْ
لا تَطْرَبِي للرِّيحِ إن سالمتْ أو تَرْهَبِي أنواءَهَا القاصِفه
السَّبْقُ أن تَجْرِي عَلَى ثائِرٍ وَالفَخْرُ أن تَقْتَحِمِي العاصِفه
الضِّفَّةُ الأُخرى إذا ما دنت لا تَنفِرِي مِن قُرْبِهَا خائفه

الضعيف

عدد عظيم من المصريات

قد اشتركن فى الفصول الفرنسية والانجليزية فى

BERLITZ

مدارس برليتس

فلماذا لاتتبعن خطتهن ؟ ؟

دروس عمومية قبل وبعد الظهر دروس خصوصية

وللاستعلام مخاطبة الادارة تلفونيا رقم ٥٤٠٩٦ أو الحضور إلى سكرتيريتها

القـــاهرة : شارع عماد الدين رقم ١٦٥

الأسكندرية : شارع سعد زغلول باشا رقم ١١